

سلسلة أجنحة غزة المامدة

9



روح القدس

رزنة صالح

جيل الخفاف

مكتبة الطفل

سلسلة أجنحة غزة المأمدة

9



روح الروح

رزنة صالح



ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ غَزَاةِ النَّبِيِّ لَا تَخْلُو مِنْ صَوْتِ
الْحَرْبِ وَرَائِحَةِ الدُّخَانِ، جَلَسْتُ تَحْتَ سَقْفِ
بَيْتِ نَزْحِنَا إِلَيْهِ أَلْهُو مَعَ جَدِّي، يُسَلِّينِي وَيُزِيحُ
عَنِّي بَعْضَ الْفَقْدِ وَالْحِزْمَانِ، فَالْحَزْبُ سَلَبَتْنَا
كُلَّ شَيْءٍ؛ أَلْعَابِنَا وَغُرْفِنَا وَأَسِرَّتْنَا وَكُرَّاسَاتِنَا
وَأَلْوَانِنَا...

كُلُّ شَيْءٍ صَارَ بِلَوْنٍ وَاحِدٍ... لَوْنِ الرِّدْمِ، فَمَا
عُدْنَا نَرَى سِوَى الْمَوْتِ.





كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَضَعُ دُمَيْتِي الصَّغِيرَةَ بِجَانِبِ
وِسَادَةِ جَدِّي، فَيُشْرِقُ وَجْهُهُ بِضِحْكَتِهِ قَائِلًا
لِي: "نَمْنَا عَلَى رَائِحَةِ الْبَنْفَسَجِ يَا رُوحَ الرُّوحِ"
وَلَكِنَّ الْبَنْفَسَجَ فِي غَزَّةَ لَا يَعِيشُ طَوِيلًا!

لَقَدْ كَانَتْ عَلاَقَتِي مَعَ جَدِّي فَرِيدَةً لَا تُشْبِهُ أَيَّ
عَلاَقَةٍ، حَيْثُ جَعَلَ حَيَاتَهُ يَنْبُوعًا لِسَعَادَتِي،
وَكَمْ أَطْرَبْتَنِي كَلِمَاتُهُ وَوَصَفُهُ لِي:
"أَنْتِ يَا رِيمُ... رُوحُ الرُّوحِ."



كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي غَزَّةَ تَمْضِي بَيْنَ الْأَذَانِ
وَصَوْتِ الْقَصْفِ، الْأَطْفَالُ يَلْعَبُونَ فِي الْأَزِقَّةِ
بَيْنَ بَقَايَا الْبُيُوتِ، يَرْسُمُونَ الشَّمْسَ عَلَى
الْجُدْرَانِ الْمَهْدُومَةِ كَأَنَّهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى بَقَائِهَا.





وَفِي ذَاتِ نَهَارٍ ثَقِيلٍ، نَزَلَ صَارُوحٌ كَبِيرٌ عَلَى
سَقْفِ بَيْتِنَا. لَمْ يَكْتَفُوا بِتَخْوِيفِي وَتَشْرِيدِي
وَتَجْوِيعِي، بَلْ أَرْسَلُوا صَارُوحَهُمْ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا
كُلَّ ذَرَّةٍ طُفُولَةٍ دَاخِلِي.

سَقَطَ السَّقْفُ فَوْقَ رَأْسِي الصَّغِيرِ، تَهَشَّمَتْ
الْبَيْتُ... وَتَهَشَّمْتُ مَعَهُ. قُلْتُ أَنَا وَأَخِي فِي
لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ. الْمَنْزِلُ الَّذِي كَانَ يَحْمِينَا أَصْبَحَ
قَبْرًا لَنَا، وَلَكِنْ... تَسْرِيحَةُ شَعْرِي الصَّغِيرَةِ مَا
زَالَتْ كَمَا هِيَ، وَطُفُولَتِي لَمْ تَتَّسَخُ بِالتُّرَابِ، بَلْ
تَلَوَّنَتْ بِالدَّمِ.





لَمْ يَقْتُلْنِي الصَّارُوخُ وَحْدِي، لَقَدْ قَتَلَ قَلْبَ
أُمِّي، وَكَسَرَ ظَهْرَ جَدِّي.
الآنَ، وَأَنَا أَكَلُّكُمْ مِنْ بَيْنِ الرُّكَّامِ، جَدِّي مَا زَالَ
يَحْمِلُنِي بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، يَبْكِي، وَيَضْمُنِي إِلَى
صَدْرِهِ، وَلِحَيْتُهُ الْبَيْضَاءُ تُلَامِسُ وَجْهِي
الصَّغِيرَ.

أَسْمَعُهُ يَقُولُ لِلنَّاسِ بِصَوْتِ مُخْتَنِقٍ:
"هَذِهِ رِيمٌ... هَذِهِ رُوحُ الرُّوحِ."





أَنَا رِيمٌ، عُمْرِي ثَلَاثَةُ أَغْوَامٍ. رَحَلْتُ عَنِ الدُّنْيَا،
وَلَكِنِّي مَا زِلْتُ أَعِيشُ فِي حَضَنِ جَدِّي هُنَاكَ،
فِي السَّمَاءِ، لَا صَوَارِيخَ تُفْرِعُنَا، وَلَا خَوْفَ، وَلَا
ظَلَامَ. أَرَى جَدِّي يَضْحَكُ لِي، وَيَقُولُ كَمَا كَانَ
يَقُولُ دَائِمًا:

"هَا قَدْ اجْتَمَعَ عِيدَانَا مِنْ جَدِيدٍ يَا رُوحَ
الرُّوحِ."



جيل الخِلافة



ketaeb.com